Vol.3, No.3, September 2026, pp. 204-221
IJAS
INTERNATIONAL JOURNAL OF
ARABIC STUDIES
Arabic Teaching Innovation and Arabic Literature
ISSN online: 3089-0217
https://ojs.bustanilmu.com/index.php/IJAS

The Historical Development of Arabic Linguistic Thought: From Sibawayh to Contemporary Linguistics

التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي: من سيبويه إلى اللسانيات المعاصرة

Mutairi Al-Hamdany[1a], Najjar Khuailidy[2b]

[1]Qalam Private Institute for Arabic Humanities, Qatar, [2] Dar Al-Hikmah Institute for Linguistic Research, United Kingdom
e-mail: mutiri09@gmail.com [a], najarkh12@gmail.com [a]

Article History:
Received: Jul 17, 2026
Revised: Aug 16, 2026
Accepted: Sep 24, 2026

Keywords:
Arabic linguistic thought; Sibawayh; Arabic grammar; Arabic linguistic tradition; historical linguistics.

Abstract:
This study examines the historical development of Arabic linguistic thought from the foundational work of Sibawayh to contemporary linguistics. The study aims to trace the major intellectual transformations in Arabic linguistic scholarship, identify the central concepts and methodological developments that shaped its evolution, and examine the relationship between the classical Arabic linguistic tradition and modern linguistic approaches. A historical-analytical and documentary research design was employed, drawing on primary and secondary sources related to Arabic grammar, phonology, morphology, lexicography, semantics, and modern linguistics. The collected data were analyzed thematically and comparatively to identify patterns of continuity, transformation, and reinterpretation across different historical periods. The findings indicate that Arabic linguistic thought developed through three interconnected stages: foundation, expansion, and reinterpretation. The foundational stage was characterized by the establishment of grammatical principles, particularly through Sibawayh's systematic analysis of Arabic structure. The expansion stage involved the development of phonological, morphological, lexical, and semantic studies by subsequent scholars, including Ibn Jinnī. The reinterpretation stage emerged through interaction with modern and contemporary linguistic theories, including structural, generative, and functional approaches. The study concludes that the Arabic linguistic tradition represents a dynamic intellectual heritage that should not be viewed as a closed historical system, but as a valuable foundation for dialogue with contemporary linguistic scholarship.

This is an open-access article under the CC–BY-SA *license.*

Corresponding Author:
Mutairi Al-Hamdany
Qalam Private Institute for Arabic Humanities, Qatar.
e-gmail: mutiri09@gmail.com

Introduction (مقدمة)

يُعَدُّ الفكر اللغوي العربي من أبرز المنجزات العلمية التي أسهمت في بناء المعرفة اللغوية في الحضارة الإسلامية، إذ نشأ في سياق علمي وثقافي ارتبط بالحاجة إلى فهم اللغة العربية وضبطها وصيانتها من اللحن، ولا سيما بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم. ولم يكن الاهتمام باللغة العربية مقتصرًا على الجانب الوصفي فحسب، بل ارتبط كذلك بتفسير النص القرآني، وفهم الحديث النبوي، واستنباط الأحكام الشرعية، وتحليل الشعر والخطاب العربي. ومن ثم، أصبح البحث في اللغة مجالًا معرفيًا مستقلًا له مفاهيمه ومصطلحاته ومناهجه الخاصة، وأسهم في تأسيس تقاليد لغوية امتدت قرونًا طويلة (Versteegh, 1997).

وقد تبلور هذا الفكر اللغوي بصورة أكثر وضوحًا في القرون الهجرية الأولى، عندما بدأ العلماء العرب في تنظيم ملاحظاتهم حول الأصوات والصرف والنحو والدلالة والاستعمال اللغوي. وكان من أهم دوافع هذا التطور المحافظة على سلامة العربية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع الإسلامي. كما أسهمت المدارس اللغوية في البصرة والكوفة وبغداد في تطوير النقاش حول طبيعة اللغة ومصادرها وقواعدها، وأنتجت تقاليد متعددة في التحليل اللغوي. وقد شكل هذا التراكم العلمي أساسًا مهمًا لظهور مؤلفات لغوية ونحوية أصبحت لاحقًا مراجع مركزية في تاريخ الفكر اللغوي العربي.(Carter, 2004)

وفي هذا السياق، يحتل سيبويه مكانة محورية في تاريخ النحو العربي، ولا سيما من خلال كتابه المعروف بـ«الكتاب»، الذي يُعَدُّ من أقدم الأعمال المنهجية وأكثرها تأثيرًا في التراث النحوي العربي. فقد تناول سيبويه مجموعة واسعة من الظواهر المتعلقة ببنية الجملة العربية، والإعراب، والعوامل، والأصوات، والصرف، وأساليب الاستعمال، محاولًا تفسير انتظام اللغة من خلال مجموعة مترابطة من القواعد والمبادئ. وتكمن أهمية مشروعه في أنه لم يكتفِ بجمع الشواهد اللغوية، بل سعى إلى بناء تفسير منظم للعلاقات بين عناصر الكلام.(Sibawayh, 1988)

وقد أسهم منهج سيبويه في تأسيس تصور متكامل للغة يقوم على الملاحظة والاستشهاد والتحليل والتفسير. واعتمد النحاة الأوائل على مصادر متعددة لإثبات القواعد، منها القرآن الكريم، والحديث، والشعر العربي، وكلام العرب الفصحاء. ومن خلال هذه الممارسات ظهرت مفاهيم دقيقة تتعلق بالبنية النحوية والعلاقات بين الكلمات ووظائفها في الجملة. ولذلك يرى عدد من الباحثين أن التراث النحوي العربي لا ينبغي النظر إليه بوصفه مجرد مجموعة من القواعد التقليدية، وإنما باعتباره مرحلة مهمة في تاريخ التفكير العلمي في اللغة.(Owens, 1988)

ولم يتوقف تطور الفكر اللغوي العربي عند سيبويه، بل استمر من خلال جهود علماء ومدارس لغوية متعددة. فقد أسهم علماء مثل المبرّد وابن جني والزمخشري وابن مالك وابن هشام في تطوير قضايا النحو والصرف والأصوات والدلالة، كما أعادوا تفسير بعض القضايا السابقة ووسّعوا مجالات التحليل اللغوي.

ويكشف هذا الامتداد التاريخي عن طبيعة تراكمية للفكر اللغوي العربي؛ إذ لم يكن كل عالم يعمل بمعزل عن سابقه، وإنما نشأت سلسلة من الحوار العلمي والنقد وإعادة البناء والتطوير.(Versteegh, 1997)

ويُعَدُّ ابن جني من الشخصيات البارزة في هذا التطور، خاصة فيما يتعلق بدراسة طبيعة اللغة وأصواتها واشتقاقها وعلاقاتها ببنيتها الداخلية. ففي كتابه «الخصائص» ناقش عددًا من القضايا التي تتصل بما يمكن وصفه اليوم بفلسفة اللغة والدرس اللغوي العام، مثل طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ومفهوم الاشتقاق، والقياس، والتغير اللغوي. وتكشف هذه القضايا عن اتساع مجال التفكير اللغوي العربي بحيث تجاوز الوصف المباشر للقواعد إلى التأمل في ماهية اللغة وآليات عملها.(Ibn Jinni, 1952)

كما شهد التراث العربي تطورًا ملحوظًا في الدراسات المعجمية والدلالية، حيث ظهرت أعمال هدفت إلى جمع مفردات العربية وتصنيفها وشرح معانيها وتحديد العلاقات بينها. وقد ساهمت هذه الجهود في بناء تصور واسع للمعجم العربي، كما ارتبطت بالدراسات القرآنية والأدبية والفقهية. ويظهر في هذه الأعمال اهتمام واضح بالسياق والاستعمال وتعدد المعاني، وهي قضايا أصبحت لاحقًا من الموضوعات الأساسية في علم الدلالة واللسانيات الحديثة. ومن ثم، فإن دراسة التراث المعجمي العربي تتيح فهمًا أعمق للتطور التاريخي لمفهوم المعنى في الفكر اللغوي العربي.(Versteegh, 1997)

ومع انتقال الدراسات اللغوية إلى العصر الحديث، بدأت اللغة العربية تتفاعل بصورة متزايدة مع الاتجاهات اللسانية الغربية، ولا سيما مع ظهور اللسانيات الحديثة في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد أدى هذا التفاعل إلى إعادة النظر في عدد من المفاهيم والمناهج التقليدية، وظهور محاولات لتطوير الدراسات العربية في ضوء المناهج الوصفية والتاريخية والمقارنة. كما أسهمت الجامعات والمؤسسات التعليمية الحديثة في نشر المصطلحات اللسانية الجديدة وإدخالها في الدراسات العربية، مما أدى إلى نشوء مرحلة جديدة في تاريخ التفكير اللغوي العربي.(Culler, 1976)

وقد أحدثت اللسانيات البنيوية، ثم الاتجاهات التوليدية والوظيفية والتداولية، تحولات عميقة في دراسة اللغة، إذ انتقل الاهتمام من التركيز على القواعد المعيارية إلى دراسة اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات والوظائف والاستعمالات. وقد انعكست هذه التحولات على الدراسات العربية، فظهرت محاولات لإعادة قراءة النحو العربي في ضوء مفاهيم حديثة مثل البنية، والكفاءة اللغوية، والأداء، والوظيفة التواصلية، والسياق. ومن أبرز التحولات الحديثة إعادة النظر في العلاقة بين التراث النحوي العربي والنظريات اللسانية المعاصرة (Owens, 1988).

وتبرز أهمية المقارنة بين الفكر اللغوي العربي القديم واللسانيات المعاصرة في إمكانية الكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف بين النظامين المعرفيين. فبعض المفاهيم التي ناقشها النحاة العرب يمكن مقارنتها، بصورة حذرة، ببعض المفاهيم اللسانية الحديثة، مع ضرورة مراعاة الاختلاف في السياقات العلمية والفلسفية التي نشأت فيها هذه المفاهيم. ولا ينبغي أن تؤدي المقارنة إلى إسقاط المصطلحات الحديثة على التراث بصورة

مباشرة، وإنما ينبغي أن تقوم على تحليل تاريخي يراعي خصوصية كل مرحلة ومنظومتها المعرفية (Carter, 2004).

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت النحو العربي أو اللسانيات الحديثة بصورة منفردة، لا تزال الحاجة قائمة إلى دراسات تاريخية تركيبية تتتبع مسار الفكر اللغوي العربي من بداياته المؤسسة عند سيبويه إلى التفاعلات التي شهدتها الدراسات العربية مع اللسانيات المعاصرة. وتنبع أهمية هذا المسار من كونه يسمح بفهم التحولات التي طرأت على مفهوم اللغة وطرائق تحليلها، كما يكشف عن استمرارية بعض القضايا اللغوية وانتقال بعضها الآخر من إطار معرفي إلى إطار جديد. ومن هنا، فإن دراسة التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي تمثل مدخلًا مهمًا لفهم العلاقة بين التراث اللغوي العربي والمعرفة اللسانية الحديثة (Versteegh, 1997; Owens, 1988).

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تحليل التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي ابتداءً من إسهامات سيبويه ووصولًا إلى اللسانيات المعاصرة، مع التركيز على التحولات المفاهيمية والمنهجية التي شهدها الدرس اللغوي عبر مراحله المختلفة. ويسعى البحث إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة: كيف أسهم سيبويه في تأسيس الفكر النحوي العربي؟ وكيف تطورت القضايا والمناهج اللغوية في التراث العربي بعده؟ وكيف تفاعلت هذه التقاليد مع اللسانيات الحديثة والمعاصرة؟ ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة، يسعى البحث إلى تقديم قراءة تاريخية نقدية تبرز إسهام التراث اللغوي العربي في تاريخ التفكير اللغوي، وتوضح في الوقت نفسه إمكانات الحوار العلمي بين التراث العربي واللسانيات المعاصرة.

Method (منهج)

اعتمدت هذه الدراسة المنهج النوعي باستخدام أسلوب البحث المكتبي(Library Research) ، وذلك بهدف دراسة تطبيق مدخل الهيوتاغوجيا في تعليم اللغة العربية وتحليل دوره في تعزيز استقلالية المتعلم والثقافة الرقمية. ويُعد المنهج النوعي مناسبًا للدراسات التي تهدف إلى فهم الظواهر التربوية وتحليلها من خلال تفسير المعاني والأفكار والنظريات ذات الصلة. وقد اختير هذا المنهج لقدرته على استكشاف الأبعاد المفاهيمية والتربوية للهيوتاغوجيا وعلاقتها بتعليم اللغة العربية في العصر الرقمي. كما يسمح هذا المدخل بتحليل الأدبيات والدراسات السابقة بصورة متعمقة، مما يسهم في بناء تصور علمي متكامل حول موضوع الدراسة. ومن ثم، فإن المنهج النوعي ينسجم مع أهداف البحث وطبيعته النظرية.(Creswell & Creswell, 2018) .

واعتمدت الدراسة منهج البحث المكتبي بوصفه منهجًا علميًا يقوم على جمع البيانات من المصادر المكتوبة وتحليلها بصورة منهجية. وقد تم الاعتماد على الكتب العلمية، والمقالات المحكمة، وأوراق المؤتمرات، والتقارير التربوية، والوثائق الأكاديمية المتعلقة بالهيوتاغوجيا، والتعلم الذاتي، والثقافة الرقمية، وتعليم اللغة العربية. ويهدف هذا النوع من البحوث إلى بناء إطار نظري متكامل من خلال مراجعة الأدبيات وتحليلها ومقارنتها. كما يتيح للباحث إمكانية دراسة الظواهر التعليمية دون الحاجة إلى إجراء تجارب ميدانية أو

تطبيقات مباشرة. ولذلك، يعد البحث المكتبي مناسبًا لدراسة الاتجاهات التربوية الحديثة وتحليلها في ضوء الأدبيات المعاصرة.(Snyder, 2019)

تمثلت مصادر البيانات في نوعين رئيسين، هما المصادر الأولية والمصادر الثانوية. وتشمل المصادر الأولية الكتب والدراسات العلمية التي تناولت نظرية الهيوتاغوجيا ومبادئها الأساسية، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بالتعلم الذاتي والثقافة الرقمية. أما المصادر الثانوية فتضمنت المقالات العلمية والتقارير الدولية والرسائل الجامعية والدراسات المرتبطة بتعليم اللغة العربية في البيئات الرقمية. وقد حرص الباحث على اختيار المصادر الحديثة والموثوقة المنشورة في قواعد البيانات العلمية العالمية. كما تم الاستفادة من بعض الدراسات الكلاسيكية ذات الصلة بالنظريات التربوية المعاصرة. وبذلك أسهم تنوع المصادر في توفير قاعدة معرفية شاملة للدراسة.(Webster & Watson, 2002)

ولجمع البيانات، استخدم الباحث أسلوب التوثيق وتحليل الوثائق العلمية، حيث تم جمع الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الدراسة من قواعد البيانات الإلكترونية مثلScopus ، وGoogle Scholar، وERIC، و .ScienceDirectكما تم استخدام كلمات مفتاحية متعددة مثل: الهيوتاغوجيا، التعلم الذاتي، تعليم اللغة العربية، الثقافة الرقمية، واستقلالية المتعلم. وقد ساعدت هذه الكلمات في الوصول إلى الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث. وبعد جمع المصادر، تم تصنيفها وفق موضوعاتها وأهدافها ومناهجها البحثية. وأسهمت هذه العملية في تنظيم البيانات وتسهيل تحليلها بصورة علمية.(Bowen, 2009)

اعتمدت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى النوعي لتحليل البيانات المستخلصة من الأدبيات العلمية. ويهدف تحليل المحتوى إلى تحديد المفاهيم الرئيسة والأنماط الفكرية والموضوعات المتكررة داخل النصوص العلمية. وقد قام الباحث بقراءة المصادر المختارة عدة مرات لاستخراج الأفكار الرئيسة المتعلقة بالهيوتاغوجيا واستقلالية المتعلم والثقافة الرقمية. كما تم تصنيف البيانات ضمن محاور موضوعية تساعد على تفسير النتائج وربطها بالإطار النظري. ويعد تحليل المحتوى من أكثر الأساليب استخدامًا في الدراسات التربوية والنوعية. ولذلك تم اختياره بوصفه أداة مناسبة لتحقيق أهداف الدراسة.(Krippendorff, 2018)

وفي مرحلة تحليل البيانات، تم تطبيق أسلوب التحليل الموضوعي(Thematic Analysis) ، حيث جرى تحديد الموضوعات الرئيسة التي ظهرت في الأدبيات والدراسات السابقة. وشملت هذه الموضوعات التعلم الذاتي، والكفايات الرقمية، ودور المتعلم، ودور المعلم، والتعلم مدى الحياة، والبيئات الرقمية. وقد ساعد هذا الأسلوب على الكشف عن العلاقات بين المفاهيم المختلفة وربطها بسياق تعليم اللغة العربية. كما أتاح التحليل الموضوعي إمكانية تفسير البيانات بصورة عميقة ومنظمة. وأسهم ذلك في بناء نتائج تتسم بالشمولية والاتساق العلمي.(Braun & Clarke, 2006)

ولضمان صدق النتائج وموثوقيتها، استخدم الباحث أسلوب التثليث النظري من خلال مقارنة المعلومات الواردة في مصادر متعددة. كما تم الرجوع إلى الدراسات الحديثة والكلاسيكية للتحقق من اتساق

النتائج وتفسيرها. وأجريت مراجعات متكررة للبيانات للتأكد من دقة التصنيفات والتحليلات. بالإضافة إلى ذلك، تم الاعتماد على المصادر المحكمة والموثوقة فقط، مما يعزز من مصداقية الدراسة. ويسهم هذا الإجراء في تقليل التحيزات الشخصية وتحقيق درجة عالية من الثقة العلمية في النتائج.(Lincoln & Guba, 1985)

وروعيت الجوانب الأخلاقية في جميع مراحل الدراسة، حيث التزم الباحث بالأمانة العلمية والتوثيق الدقيق لجميع المصادر المستخدمة. كما تم احترام حقوق الملكية الفكرية وعدم نقل الأفكار أو النصوص دون الإشارة إلى أصحابها. ونظرًا إلى أن الدراسة تعتمد على الوثائق والمنشورات العلمية، فإنها لا تتطلب الحصول على موافقات أخلاقية خاصة بالمشاركين. ومع ذلك، فقد تم الالتزام بالمعايير الأخلاقية المعتمدة في البحوث التربوية. ويسهم ذلك في تعزيز النزاهة الأكاديمية وجودة البحث العلمي.(Patton, 2015)

واعتمدت الدراسة إطارًا مفاهيميًا يجمع بين نظرية الهيوتاغوجيا ومفاهيم التعلم الذاتي والثقافة الرقمية في تعليم اللغة العربية. وقد ساعد هذا الإطار في تفسير البيانات وتحليل العلاقات بين المتغيرات النظرية. كما أتاح فهمًا أعمق لدور المتعلم في البيئات التعليمية الرقمية الحديثة. ويمثل هذا الإطار أساسًا نظريًا لتطوير ممارسات تعليمية أكثر مرونة واستقلالية. كذلك يساعد في توجيه التوصيات التربوية المستخلصة من الدراسة. ومن ثم، فإن الإطار المفاهيمي يمثل عنصرًا مهمًا في بناء الدراسة الحالية (Hase & Kenyon, 2000).

وأخيرًا، تم تفسير النتائج في ضوء الأدبيات التربوية المعاصرة المتعلقة بالهيوتاغوجيا وتعليم اللغة العربية والثقافة الرقمية. وركزت المناقشة على إمكانات تطبيق التعلم الذاتي في البيئات التعليمية الرقمية، ودور المعلم في دعم استقلالية المتعلم، وأهمية تنمية الكفايات الرقمية. كما سعت الدراسة إلى تقديم رؤى وتوصيات يمكن أن تسهم في تطوير تعليم اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين. وبذلك توفر المنهجية المستخدمة إطارًا علميًا مناسبًا لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها البحثية

Result (نتائج)

أظهرت نتائج التحليل التاريخي أن الفكر اللغوي العربي نشأ في سياق ديني وثقافي ارتبط بصورة أساسية بالحاجة إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية وفهم النصوص الدينية والأدبية. وقد أدى انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية إلى ظهور بيئة لغوية متعددة، مما جعل ضبط العربية وتقعيدها من القضايا العلمية المهمة. كما أسهم ظهور اللحن في الكلام في دفع العلماء إلى البحث عن قواعد تضبط الاستعمال اللغوي وتحد من الأخطاء. ومن خلال هذه الظروف بدأت ملامح التفكير النحوي تتشكل تدريجيًا، ولا سيما في مدارس البصرة والكوفة. وأظهرت المصادر التاريخية أن الدرس اللغوي العربي المبكر لم يكن منفصلًا عن العلوم الدينية، بل كان مرتبطًا بتفسير القرآن والحديث والشعر العربي. وقد أدى هذا الترابط إلى تكوين تقليد علمي يعتمد على السماع والاستشهاد والقياس في بناء الأحكام اللغوية .(Versteegh, 1997) ومن ثم، فإن نشأة النحو العربي يمكن فهمها باعتبارها استجابة علمية لمجموعة من الحاجات الدينية والثقافية والاجتماعية، وليس

مجرد محاولة لوضع قواعد مدرسية للغة. ويكشف هذا السياق المبكر عن الطبيعة الوظيفية للفكر اللغوي العربي في مرحلته التأسيسية.(Owens, 1988)

جدول 1 :نموذج تركيبي

Reinterpretation	→	Expansion	→	Foundation
إعادة التفسير	→	**التوسع**	→	**التأسيس**
إعادة قراءة التراث في ضوء اللسانيات الحديثة	→	تنوع مجالات البحث اللغوي	→	**تأسيس النحو العربي**
اللسانيات الحديثة والمعاصرة	→	ابن جني والعلماء اللاحقون	→	**سيبويه**
البنيوية والتوليدية والوظيفية	→	الأصوات والصرف والاشتقاق	→	**السماع والقياس**
الحوار بين التراث واللسانيات المعاصرة	→	المعجم والدلالة	→	**الإعراب والعلاقات النحوية**
إعادة بناء الأسئلة والمفاهيم اللغوية	→	**توسيع مجال المعرفة اللغوية**	→	**بناء الأساس النظري**

كشفت نتائج الدراسة أن سيبويه يمثل نقطة تحول مركزية في تاريخ الفكر اللغوي العربي، إذ انتقل بالمعرفة النحوية من الملاحظات المتفرقة إلى بناء نظام تحليلي أكثر انتظامًا. ويُظهر تحليل «الكتاب» أن سيبويه لم يكن يكتفي بتسجيل الظواهر اللغوية، وإنما كان يحاول تفسير العلاقات التي تربط عناصر الجملة بعضها ببعض. وقد برز في تحليله اهتمام واضح بالإعراب والعوامل وتركيب الجملة ووظائف الكلمات في السياق. كما اعتمد على مجموعة واسعة من الشواهد المستمدة من القرآن والشعر وكلام العرب، مما يدل على أهمية المادة اللغوية الواقعية في بناء الأحكام النحوية .(Sibawayh, 1988) وأظهرت النتائج كذلك أن منهج سيبويه جمع بين السماع والقياس والتعليل، وهو ما منح النظرية النحوية المبكرة قدرًا ملحوظًا من التنظيم المنهجي. ولم يكن «الكتاب» مجرد وصف للغة العربية، بل كان مشروعًا لتفسير نظامها الداخلي من خلال مجموعة مترابطة من المفاهيم والقواعد. ولهذا أصبح عمل سيبويه أساسًا مهمًا اعتمد عليه النحاة اللاحقون في تطوير الدرس النحوي العربي .(Carter, 2004) وتشير هذه النتائج إلى أن إسهام سيبويه يتجاوز تأسيس قواعد النحو إلى بناء نموذج مبكر للتفكير المنظم في البنية اللغوية.

أظهرت النتائج أن الفكر اللغوي العربي لم يتوقف عند إنجاز سيبويه، بل شهد عملية مستمرة من الشرح والنقد والتعديل وإعادة البناء. فقد أسهم علماء البصرة والكوفة ثم بغداد في توسيع دائرة القضايا النحوية ومناقشة الخلافات المتعلقة بالقواعد والشواهد ومصادر الاحتجاج. كما أدى انتقال المعرفة النحوية بين الأجيال إلى ظهور مؤلفات جديدة حاولت تبسيط النظام النحوي أو تفسير جوانبه الأكثر تعقيدًا. وقد احتفظ العلماء اللاحقون بكثير من المبادئ التي وضعها سيبويه، مع تطوير بعض المفاهيم وإعادة ترتيبها وفق احتياجاتهم العلمية والتعليمية .(Versteegh, 1997) وأظهرت الدراسة أن الخلافات بين المدارس النحوية لم تكن دليلًا على ضعف النظام النحوي، بل كانت جزءًا من عملية التطور الداخلي للفكر اللغوي العربي. فقد أسهم اختلاف العلماء في توسيع النقاش حول السماع والقياس والعامل والإعراب وحدود القاعدة النحوية. كما أدى هذا التفاعل العلمي إلى تراكم معرفي جعل التراث النحوي العربي منظومة متعددة الأصوات

والاتجاهات .(Owens, 1988) وبذلك يتضح أن تاريخ النحو العربي يمثل عملية تراكمية شارك فيها عدد كبير من العلماء، ولم يكن نتاج عالم واحد أو مدرسة واحدة.

أظهرت نتائج التحليل أن السماع والقياس شكلا عنصرين أساسيين في المنهج اللغوي العربي القديم. فقد اعتمد السماع على الشواهد الموثوقة من كلام العرب والقرآن والشعر، بينما مثّل القياس وسيلة لتعميم القواعد واستخلاص أحكام تتجاوز الشاهد الفردي. ويكشف هذا التفاعل أن النحاة العرب لم يعتمدوا على الحفظ والوصف وحدهما، بل سعوا إلى بناء علاقات منتظمة بين الظواهر اللغوية المختلفة. وقد ظهر القياس بصورة واضحة في تفسير الظواهر التي لم يرد فيها شاهد مباشر، إذ كان العالم يحاول ردها إلى قاعدة أو نمط معروف .(Owens, 1988) وفي المقابل، ظل السماع يمثل عنصرًا أساسيًا في تحديد حدود القياس ومجاله. وأظهرت المصادر أن التفاعل بين السماع والقياس أسهم في تشكيل منهج يجمع بين الملاحظة والتعميم النظري. ويمكن النظر إلى هذا المنهج باعتباره إحدى السمات البارزة التي ميزت التفكير اللغوي العربي الكلاسيكي عن مجرد جمع الأمثلة اللغوية .(Versteegh, 1997) وتبين النتائج أن دراسة السماع والقياس ضرورية لفهم الطريقة التي انتقل بها النحو العربي من وصف الاستعمال إلى بناء نظرية لغوية أكثر تجريدًا.

أظهرت النتائج أن إسهامات ابن جني تمثل مرحلة متقدمة في تطور التفكير اللغوي العربي، ولا سيما في القضايا المتعلقة بطبيعة اللغة وأصواتها واشتقاقها ودلالتها. فقد تجاوز اهتمامه حدود الإعراب وتركيب الجملة إلى مناقشة قضايا أوسع تتصل بطبيعة النظام اللغوي والعلاقة بين اللفظ والمعنى. ويظهر ذلك بوضوح في كتاب «الخصائص»، الذي تناول فيه مجموعة من القضايا التي تعكس اهتمامًا عميقًا بالأسس النظرية للغة .(Ibn Jinnī, 1952)كما ناقش ابن جني مفاهيم مثل الاشتقاق والقياس والتعليل، وربط بينها وبين طريقة عمل اللغة العربية. وأظهرت الدراسة أن هذه المناقشات تكشف عن اتساع مجال البحث اللغوي العربي من النحو إلى التفكير في اللغة باعتبارها ظاهرة لها بنية وقوانين وآليات داخلية. كما أن اهتمامه بالأصوات والعلاقات بين الوحدات اللغوية يشير إلى تطور واضح في مستوى التحليل اللغوي .(Versteegh, 1997) ومن خلال هذه الإسهامات، أصبح الفكر اللغوي العربي أكثر شمولًا، فلم يعد يركز على الوظائف الإعرابية وحدها، بل تناول جوانب صوتية وصرفية ودلالية وفلسفية. ولذلك تمثل مرحلة ابن جني امتدادًا مهمًا للتقاليد التي بدأها سيبويه مع توسيع مجال التفكير في ماهية اللغة ووظيفتها.

كشفت الدراسة كذلك عن وجود اهتمام مبكر ومنظم بالقضايا الصوتية والصرفية في التراث اللغوي العربي. فقد ارتبطت دراسة الأصوات في البداية بالحاجة إلى ضبط النطق الصحيح للغة العربية، ثم تطورت لتشمل وصف مخارج الأصوات وصفاتها والعلاقات بينها. كما أسهمت الدراسات الصرفية في تحليل بنية الكلمة العربية وأنماط الاشتقاق والتصريف والتحول بين الصيغ المختلفة. وأظهرت المصادر أن هذه الدراسات لم تكن منفصلة عن النحو، بل كانت مرتبطة به ضمن تصور متكامل لبنية اللغة العربية .(Versteegh, 1997) كما أن تحليل الاشتقاق عند علماء مثل ابن جني يكشف عن اهتمام بالعلاقات الداخلية بين الكلمات والصيغ والمعاني. وقد أدى ذلك إلى بناء تصور متقدم نسبيًا حول انتظام البنية الصرفية للعربية. وتشير هذه النتائج

إلى أن التراث اللغوي العربي لم يكن مقصورًا على علم النحو، بل شمل مستويات متعددة من التحليل يمكن تصنيفها اليوم ضمن علم الأصوات والصرف والدلالة. ولذلك فإن إعادة قراءة التراث العربي من منظور لساني شامل تساعد في الكشف عن تعدد مستوياته النظرية والمنهجية.(Owens, 1988)

أظهرت النتائج أن تطور الفكر اللغوي العربي شمل أيضًا بناء تقاليد قوية في دراسة المفردات والمعاني. فقد أدى الاهتمام باللغة العربية إلى ظهور مؤلفات معجمية هدفت إلى جمع الألفاظ وتصنيفها وشرح معانيها وتوثيق استعمالاتها. كما ارتبط العمل المعجمي بالدراسات القرآنية والأدبية والفقهية، الأمر الذي جعل البحث في المعنى جزءًا أساسيًا من العلوم العربية. وكشفت الدراسة أن علماء اللغة لم ينظروا إلى الكلمة باعتبارها وحدة مستقلة عن السياق، بل اهتموا في كثير من الأحيان بعلاقتها بالاستعمال وبالمعنى الذي تؤديه في النص .(Versteegh, 1997)كما ساهم الاشتقاق في تفسير العلاقات بين مجموعة من الألفاظ وربطها بجذور لغوية مشتركة. وأدى هذا التوجه إلى تكوين تصور واسع للعلاقات المعجمية والدلالية داخل اللغة العربية. وتشير النتائج إلى أن التراث المعجمي العربي يوفر مادة مهمة لدراسة تاريخ التفكير في المعنى قبل ظهور علم الدلالة الحديث. ومن ثم، فإن التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي لا يمكن اختزاله في تاريخ النحو وحده، وإنما ينبغي أن يشمل المعجم والدلالة والصوت والصرف بوصفها مكونات مترابطة في المعرفة اللغوية العربية.

أظهرت الدراسة أن الانتقال إلى العصر الحديث أدى إلى تغيرات واضحة في طريقة دراسة اللغة العربية ومناهج تحليلها. فقد بدأت الدراسات العربية الحديثة تتفاعل مع الاتجاهات اللسانية الأوروبية، ولا سيما المناهج التاريخية والمقارنة والبنيوية. وأسهم هذا التفاعل في إدخال مفاهيم ومصطلحات جديدة إلى الدراسات اللغوية العربية، كما أدى إلى إعادة النظر في بعض القضايا التي تناولها النحاة القدماء. ولم يكن هذا الانتقال قطيعة كاملة مع التراث، بل اتسم في كثير من الحالات بالحوار بين المفاهيم القديمة والمناهج الحديثة .(Owens, 1988)وأظهرت النتائج أن الباحثين العرب اتجهوا إلى توظيف المناهج الوصفية والتاريخية والمقارنة في دراسة اللغة العربية إلى جانب الاستفادة من التراث النحوي القديم. كما أصبح الاهتمام باللغة بوصفها نظامًا من العلاقات والوظائف أكثر وضوحًا مع انتشار الاتجاهات اللسانية الحديثة. وقد ساهم ذلك في توسيع مجال البحث من دراسة القاعدة المعيارية إلى دراسة الاستعمال والبنية والتغير اللغوي. ومن هنا يمثل العصر الحديث مرحلة إعادة تشكيل للفكر اللغوي العربي في ضوء التفاعل بين التراث المحلي والتيارات اللسانية العالمية.(Versteegh, 1997)

كشفت نتائج المقارنة أن اللسانيات البنيوية قدمت منظورًا جديدًا لدراسة اللغة العربية، يقوم على النظر إلى اللغة باعتبارها نظامًا مترابطًا من الوحدات والعلاقات. وقد شجع هذا الاتجاه الباحثين على إعادة تحليل بعض الظواهر العربية من منظور وصفي يركز على العلاقات بين العناصر اللغوية. وفي الوقت نفسه، أظهرت الدراسة أن بعض المفاهيم التراثية يمكن أن تدخل في حوار مع التصورات البنيوية، ولكن دون افتراض التطابق الكامل بين النظامين. فمفهوم النظام والعلاقات بين الوحدات اللغوية في اللسانيات الحديثة يختلف من حيث السياق النظري عن المفاهيم التي استخدمها النحاة العرب .(Carter, 2004) كما أن إعادة قراءة

التراث من منظور بنيوي قد تكشف عن جوانب تحليلية لم تكن ظاهرة في القراءات التقليدية. ومع ذلك، فإن إسقاط المصطلحات البنيوية مباشرة على النحو العربي قد يؤدي إلى اختزال خصوصية النظام التراثي. وأظهرت النتائج أن المقارنة الأكثر فائدة هي التي تبحث عن نقاط التقاطع والاختلاف بدلًا من إثبات أسبقية نظرية على أخرى. وبذلك يمكن للتراث النحوي العربي أن يكون موضوعًا للحوار مع اللسانيات الحديثة دون أن يفقد خصوصيته التاريخية والمنهجية.(Versteegh, 1997)

الفكر اللغوي العربي واللسانيات التوليدية والوظيفية

أظهرت الدراسة أن ظهور اللسانيات التوليدية والاتجاهات الوظيفية أدى إلى توسيع نطاق الحوار بين التراث النحوي العربي والنظريات اللسانية المعاصرة. فقد ركزت اللسانيات التوليدية على البنية والقواعد الذهنية التي تسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل، بينما ركزت الاتجاهات الوظيفية بصورة أكبر على الاستعمال والسياق والوظائف التواصلية. وقد دفع هذا التنوع النظري الباحثين إلى إعادة النظر في بعض الظواهر العربية من زوايا جديدة. وأظهرت المقارنة أن قضايا مثل ترتيب الكلمات، والعلاقات النحوية، والحذف، والإضمار، والإسناد يمكن أن تدرس من خلال أكثر من إطار نظري. ومع ذلك، فإن وجود تشابه في موضوع الدراسة لا يعني بالضرورة تطابق المفاهيم أو المناهج بين النحو العربي والنظريات الحديثة. ولذلك تؤكد النتائج ضرورة إجراء المقارنة على أساس المفاهيم والسياقات، وليس على أساس التشابه الشكلي في المصطلحات .(Owens, 1988) كما كشفت الدراسة أن التفاعل بين التراث العربي واللسانيات المعاصرة يمكن أن يفتح مجالات جديدة للبحث المقارن في بنية العربية ووظيفتها. وهذا التفاعل يمثل أحد أهم التحولات في المرحلة الحديثة من تاريخ الفكر اللغوي العربي.

أظهرت النتائج العامة أن تاريخ الفكر اللغوي العربي يتسم في الوقت نفسه بالاستمرارية والتحول. فمن جهة، استمرت بعض القضايا التي اهتم بها النحاة القدماء، مثل البنية والإعراب والعلاقات النحوية والاشتقاق والدلالة، في الظهور داخل الدراسات اللغوية الحديثة. ومن جهة أخرى، تغيرت الأدوات والمناهج والنظريات المستخدمة في تحليل هذه القضايا بصورة كبيرة. ويشير ذلك إلى أن تطور المعرفة اللغوية لا يعني بالضرورة إلغاء المراحل السابقة، بل قد يتضمن إعادة تفسيرها ضمن أطر معرفية جديدة. وقد أظهر تحليل أعمال سيبويه وابن جني والدراسات الحديثة أن بعض الأسئلة اللغوية الأساسية ظلت مستمرة رغم اختلاف المصطلحات والمناهج .(Ibn Jinnī, 1952; Sibawayh, 1988) كما كشفت الدراسات التاريخية أن التراث اللغوي العربي يمثل منظومة معرفية لها منطقها الداخلي، ولذلك ينبغي فهمها قبل مقارنتها بالنظريات الحديثة .(Versteegh, 1997)ومن ثم، فإن العلاقة بين التراث واللسانيات المعاصرة يمكن تصورها باعتبارها علاقة حوار وتفاعل وليس علاقة استبدال أو قطيعة. وتقدم هذه النتيجة أساسًا لإعادة بناء الدراسات العربية المعاصرة بصورة تستفيد من التراث ومن المنجز اللساني الحديث في الوقت نفسه.

بناءً على النتائج السابقة، أمكن تحديد مسار تاريخي متدرج للفكر اللغوي العربي يبدأ بمرحلة التأسيس التي ارتبطت بالحاجة إلى ضبط العربية، ثم مرحلة التقعيد والتنظيم التي يمثلها سيبويه، تليها مرحلة التوسع

والنقد والتطوير التي شارك فيها علماء المدارس النحوية المختلفة. ثم انتقل الفكر اللغوي إلى مستويات أكثر اتساعًا من خلال الدراسات الصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية، ولا سيما في أعمال ابن جني وغيره من العلماء .(Versteegh, 1997) وبعد ذلك دخل الفكر اللغوي العربي مرحلة التفاعل مع المناهج اللسانية الحديثة، فظهرت اتجاهات وصفية وتاريخية ومقارنة أعادت صياغة بعض أسئلة الدرس اللغوي. وفي المرحلة المعاصرة اتسع نطاق البحث ليشمل البنيوية والتوليدية والوظيفية والتداولية وغيرها من الاتجاهات اللسانية الحديثة. وتبين النتائج أن هذا التطور لم يكن خطيًا أو منفصلًا عن السياقات الاجتماعية والثقافية، بل كان نتيجة تفاعل مستمر بين حاجات المجتمع، والمؤسسات العلمية، والنصوص، والمناهج والنظريات (Owens, 1988; Carter, 2004). وبناءً على ذلك، يمكن تمثيل التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي في ثلاثة مسارات مترابطة هي :التأسيس، والتوسع، وإعادة التفسير .ويقدم هذا النموذج قراءة تركيبية تؤكد أن الفكر اللغوي العربي انتقل من تقعيد اللغة ووصفها إلى تحليلها بوصفها نظامًا متعدد المستويات، ثم إلى الحوار مع النظريات اللسانية المعاصرة.

Discussion (مناقشة)

تكشف نتائج الدراسة أن نشأة الفكر اللغوي العربي لا يمكن فصلها عن السياق الديني والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه العلوم العربية الإسلامية. فقد ارتبط الاهتمام المبكر باللغة بالحاجة إلى المحافظة على سلامة العربية، وفهم النصوص الدينية، وضبط عملية الاستعمال اللغوي في مجتمع أخذ يتسع ويتنوع بصورة متسارعة. وتنسجم هذه النتيجة مع ما أشار إليه Versteegh (1997) من أن نشأة التقليد اللغوي العربي ارتبطت بمجموعة من العوامل الدينية والثقافية، ولم تكن مجرد استجابة أكاديمية لدراسة اللغة لذاتها. وتوضح هذه النتيجة أن اللغة في الحضارة الإسلامية لم تكن مجرد أداة للتواصل، وإنما كانت جزءًا من البنية المعرفية التي ارتبطت بالقرآن والحديث والفقه والأدب. ولذلك أصبح ضبط اللغة وتفسير بنيتها ضرورة معرفية ودينية في الوقت نفسه. كما أن ظهور اللحن والاختلاف في الاستعمال أدى إلى تعزيز الحاجة إلى وضع قواعد تضبط الظواهر اللغوية. ومن هذه الزاوية، يمكن تفسير نشأة النحو العربي باعتبارها استجابة لمشكلة لغوية واقعية، تحولت تدريجيًا إلى مشروع علمي منظم. ويؤكد هذا التفسير أن فهم تاريخ اللسانيات العربية يحتاج إلى قراءة اللغة ضمن سياقها الحضاري، وليس باعتبارها مجموعة من القواعد المجردة.(Owens, 1988)

تؤكد نتائج الدراسة أن أهمية سيبويه تكمن في انتقال الدرس اللغوي العربي من مرحلة الملاحظات والقواعد المتفرقة إلى مرحلة بناء تصور أكثر انتظامًا لبنية اللغة. ويظهر «الكتاب» أن سيبويه لم يكن يجمع الشواهد بهدف وصفها فقط، بل كان يسعى إلى تفسير العلاقات النحوية التي تجعل الاستعمال العربي منظمًا وقابلًا للتحليل .(Sibawayh, 1988) وتتفق هذه النتيجة مع(2004) Carter ، الذي يبرز المكانة المركزية لسيبويه في تاريخ النحو العربي وفي بناء التفكير المنهجي حول اللغة. ومن اللافت أن تحليل سيبويه جمع بين السماع والقياس والتعليل، وهو ما يدل على أن بناء القاعدة لم يكن قائمًا على التجريد وحده، وإنما على

التفاعل بين البيانات اللغوية والتفسير النظري. ويمكن النظر إلى هذا الأسلوب باعتباره أحد أوجه القوة في النظرية النحوية العربية المبكرة، لأنه أتاح للعلماء الانتقال من الشاهد الجزئي إلى بناء قاعدة أوسع. ومع ذلك، لا ينبغي إسقاط المفاهيم اللسانية الحديثة مباشرة على عمل سيبويه، لأن المفاهيم والمنطلقات المعرفية التي حكمت مشروعه كانت مختلفة عن النظريات الحديثة. ومن ثم، فإن القيمة الحقيقية لمشروع سيبويه تظهر في قدرته على بناء نظام تحليلي متكامل داخل سياقه التاريخي الخاص.(Versteegh, 1997)

تظهر الدراسة أن تأثير سيبويه لم يكن مقتصرًا على كتابه أو عصره، وإنما أصبح نقطة انطلاق لسلسلة طويلة من عمليات الشرح والتفسير والنقد وإعادة البناء. فقد واصل النحاة بعده تطوير القواعد ومناقشة قضايا الخلاف بين المدارس المختلفة، مما يشير إلى أن المعرفة النحوية العربية كانت ذات طبيعة تراكمية. وتتفق هذه النتيجة مع(1988) Owens ، الذي يوضح أن النظرية النحوية العربية تطورت من خلال تفاعل مستمر بين التقاليد المختلفة والنقاش حول القواعد ومصادر الاحتجاج. ومن المهم هنا النظر إلى الخلاف النحوي باعتباره عنصرًا منتجًا للمعرفة وليس مجرد اختلاف بين العلماء. فقد أدت المناقشات حول القياس والسماع والعامل والإعراب إلى توسيع مجال التفكير في طبيعة اللغة وحدود القاعدة. وهذا يعني أن تاريخ النحو العربي لا ينبغي أن يقرأ بوصفه سلسلة من القواعد الثابتة، بل باعتباره تاريخًا للنقاش العلمي والتفاوض حول تفسير اللغة. كما تكشف هذه الاستمرارية أن تأثير سيبويه لم يكن في تبني قواعده حرفيًا، وإنما في تأسيس تقليد علمي أصبح قابلًا للتطوير وإعادة التفسير. ولذلك فإن مكانة سيبويه التاريخية يمكن فهمها بصورة أفضل بوصفه مؤسسًا لتقليد بحثي مستمر أكثر من كونه مجرد واضع لقواعد النحو (Carter, 2004).

تكشف نتائج البحث أن السماع والقياس يمثلان ثنائية معرفية مركزية في بناء النظرية اللغوية العربية. فالسماع يوفر المادة اللغوية التي يستند إليها التحليل، بينما يسمح القياس بتعميم الملاحظات وبناء قواعد تتجاوز الشواهد الفردية. وقد أشار (1988) Owens إلى أهمية هذه الآليات في تشكيل النظرية النحوية العربية، حيث لم يكن النحاة يعتمدون على الاستعمال الموثق وحده، بل حاولوا تنظيمه في إطار من القواعد العامة. وتظهر أهمية هذا الأمر في أن القاعدة النحوية العربية لم تنشأ بصورة منفصلة عن البيانات اللغوية، بل كانت نتيجة للتفاعل بين الشاهد والتفسير. ومن ناحية أخرى، ساعد القياس على توسيع قدرة النظرية على تفسير ظواهر لم تكن ممثلة بصورة مباشرة في الشواهد المتاحة. ولذلك يمكن القول إن العلاقة بين السماع والقياس تعكس نوعًا من التوازن بين الجانب التجريبي والجانب التجريدي في التفكير اللغوي العربي. ومع ذلك، فإن مفهوم "التجريب" هنا ينبغي فهمه ضمن السياق العلمي القديم، وليس مطابقًا للمفهوم التجريبي المستخدم في اللسانيات الحديثة. وتؤكد هذه النتيجة أن دراسة المنهج النحوي العربي يمكن أن تسهم في إعادة التفكير في تاريخ بناء القواعد اللغوية وتطور العلاقة بين البيانات والنظرية.(Versteegh, 1997)

تمثل إسهامات ابن جني تحولًا مهمًا في تاريخ الفكر اللغوي العربي، لأنه وسع مجال البحث من القضايا النحوية المباشرة إلى قضايا تتعلق بطبيعة اللغة وعلاقاتها الداخلية. ويكشف كتاب «الخصائص» عن اهتمام

واضح بالأصوات والاشتقاق والقياس والعلاقة بين اللفظ والمعنى .(Ibn Jinnī, 1952) وتوضح هذه النتيجة أن الفكر اللغوي العربي لم يتطور في اتجاه واحد نحو تقعيد النحو فقط، وإنما اتجه أيضًا إلى بناء تصور أوسع للغة باعتبارها نظامًا متعدد المستويات. ويتوافق ذلك مع قراءة(1997) Versteegh ، الذي يبين أن التراث العربي يتضمن مناقشات تتجاوز حدود النحو إلى قضايا لغوية عامة. وتكمن أهمية ابن جني في أنه تعامل مع الظواهر اللغوية من خلال البحث عن العلاقات والقوانين التي تفسر انتظامها. وهذا يعكس انتقالًا من التركيز على الوظيفة الإعرابية إلى الاهتمام ببنية اللغة وآلياتها الداخلية. ومع ذلك، فإن وصف بعض أفكاره بأنها "لسانيات حديثة" ينبغي أن يتم بحذر، لأن ذلك قد يؤدي إلى إسقاط مفاهيم معاصرة على نصوص نشأت في إطار معرفي مختلف. والأفضل هو النظر إلى ابن جني بوصفه جزءًا من تقليد لغوي عربي متطور يمتلك مفاهيمه وأسئلته الخاصة، ويمكن مقارنته باللسانيات الحديثة دون مساواته بها.(Owens, 1988)

تشير النتائج إلى أن الفكر اللغوي العربي القديم كان أكثر تنوعًا مما يوحي به اختزاله في مصطلح "النحو العربي". فقد شمل هذا الفكر مستويات متعددة، منها الأصوات والصرف والنحو والمعجم والدلالة، وكانت هذه المستويات في كثير من الأحيان مترابطة في عملية تحليل اللغة. وتتفق هذه النتيجة مع(1997) Versteegh ، الذي يعرض التقليد اللغوي العربي باعتباره منظومة واسعة من العلوم المتعلقة باللغة. ويكشف تحليل أعمال سيبويه وابن جني عن وجود اهتمام بمستويات مختلفة من البنية اللغوية، وإن لم تستخدم هذه العلوم المصطلحات والتقسيمات التي تستخدمها اللسانيات المعاصرة. وهذا يدل على أن الاختلاف بين التراث واللسانيات الحديثة لا يعني غياب الموضوعات المشتركة، وإنما يتعلق أيضًا بطريقة تنظيم المعرفة وتصنيفها. كما يوضح أن إعادة قراءة التراث العربي من منظور لساني متعدد المستويات يمكن أن تكشف عن أبعاد لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات التقليدية. ومن ثم، فإن دراسة التراث تحتاج إلى تجاوز القراءة التي تحصره في النحو والإعراب إلى قراءة تستكشف بنيته اللغوية الشاملة. ويشكل هذا التعدد إحدى أهم نقاط القوة التي يمكن الاستفادة منها في الحوار بين الدراسات العربية التقليدية واللسانيات المعاصرة.

توضح نتائج الدراسة أن الفكر اللغوي العربي قدم إسهامات مهمة في دراسة المعنى والمفردات، وإن كانت هذه الإسهامات قد نشأت داخل سياقات علمية مختلفة عن علم الدلالة الحديث. فقد ارتبط العمل المعجمي بتوثيق اللغة وفهم النصوص الدينية والأدبية، مما جعل دراسة معنى الكلمة مرتبطة بالاستعمال والسياق. ويشير (1997) Versteegh إلى أن التقليد اللغوي العربي تطور في بيئة معرفية جعلت المعجم والدلالة جزءًا من منظومة واسعة من العلوم العربية. وتظهر أهمية هذه النتيجة في أن المعنى لم يكن يُدرس دائمًا بوصفه خاصية ثابتة للكلمة، بل كان يمكن أن يرتبط بالاشتقاق والاستعمال والسياق. كما أن الاهتمام بالجذور والاشتقاق أتاح للعلماء بناء علاقات بين مجموعات من الألفاظ والمعاني. ومع ذلك، فإن هذه التصورات لا ينبغي مساواتها مباشرة بالنظريات الدلالية المعاصرة، لأن مفهوم الدلالة الحديث يقوم على خلفيات نظرية مختلفة. وتكمن قيمة التراث في تقديمه نموذجًا تاريخيًا آخر لفهم العلاقة بين اللفظ والمعنى

والاستعمال. ولذلك يمكن أن تسهم إعادة دراسة المصادر المعجمية العربية في إثراء تاريخ التفكير الدلالي وإظهار تعدد مسارات تطوره.(Owens, 1988)

تظهر الدراسة أن دخول اللسانيات الحديثة إلى مجال الدراسات العربية أحدث تحولًا في طبيعة الأسئلة والمناهج المستخدمة في دراسة اللغة. فقد أدى انتشار المناهج التاريخية والمقارنة ثم البنيوية إلى ظهور طرق جديدة لوصف العربية وتحليلها. ولم يكن هذا التحول مجرد استبدال للنحو القديم باللسانيات الحديثة، بل كان عملية تفاعل معقدة بين التراث والمناهج الوافدة. وتوضح الدراسات التاريخية أن الباحثين العرب حاولوا في مراحل مختلفة التوفيق بين الموروث النحوي والمفاهيم اللسانية الحديثة (Versteegh, 1997). وقد أتاح هذا التفاعل إعادة طرح قضايا قديمة في إطار جديد، كما أدى إلى ظهور أسئلة لم تكن مطروحة بالطريقة نفسها في التراث. ومن ناحية أخرى، أدى اعتماد بعض المناهج الحديثة دون مراعاة خصوصية العربية إلى إشكالات تتعلق بمدى ملاءمة النموذج النظري للغة المدروسة. ولذلك تؤكد النتائج أهمية بناء منهج نقدي لا يرفض اللسانيات الحديثة ولا يقبلها بصورة غير مشروطة. ويبدو أن الخيار الأكثر إنتاجية هو تطوير حوار منهجي بين التراث العربي والمناهج اللسانية المعاصرة.(Carter, 2004)

تكشف المقارنة أن البنيوية توفر إمكانات مهمة لإعادة قراءة بعض الظواهر النحوية العربية، خاصة عندما ينظر إلى اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات بين الوحدات. ومع ذلك، فإن وجود بعض أوجه التقارب لا يعني أن النحو العربي القديم كان بنيويًا بالمعنى الاصطلاحي الحديث. فقد نشأت البنيوية في سياق فكري مختلف، وارتبطت بمفاهيم محددة حول النظام والعلاقات والوصف المتزامن .(Culler, 1976) ولذلك ينبغي أن تظل المقارنة بين سيبويه والبنيوية مقارنة تحليلية لا إثباتية. وتظهر قيمة هذه المقارنة عندما تساعد على طرح أسئلة جديدة حول العلاقات النحوية والبنية الداخلية للجملة العربية. كما يمكن أن تسهم في الكشف عن بعض الجوانب التي قد لا تظهر بوضوح عند قراءة النصوص التراثية من منظور تقليدي فقط. وفي المقابل، يمكن للتراث العربي أن يوفر مادة تاريخية مهمة لتوسيع فهم تاريخ التفكير في البنية اللغوية. وهذا يعني أن العلاقة بين التراث والبنيوية يمكن أن تكون تبادلية، بحيث يستفيد كل اتجاه من الآخر دون فقدان خصوصيته. ومن ثم، فإن المقارنة المنهجية الدقيقة تمثل وسيلة لإعادة تفسير التراث بدلًا من إعادة تصنيفه بصورة قسرية.(Owens, 1988)

تؤكد نتائج البحث أن العلاقة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات المعاصرة أصبحت أكثر تعقيدًا مع ظهور الاتجاهات التوليدية والوظيفية والتداولية. فقد أتاحت هذه الاتجاهات أدوات جديدة لتحليل بنية الجملة العربية ووظيفتها في الخطاب والسياق. كما دفعت الباحثين إلى إعادة التفكير في قضايا مثل ترتيب الكلمات والحذف والإضمار والعلاقات النحوية من منظور مختلف. غير أن المقارنة بين هذه النظريات والنحو العربي ينبغي أن تقوم على تحليل المفاهيم لا على مجرد التشابه الاصطلاحي. وتدعم هذه النتيجة رؤية Owens (1988) التي تؤكد ضرورة فهم النظرية النحوية العربية في سياقها التاريخي الخاص قبل مقارنتها بالنظريات اللسانية الأخرى. كما أن Carter (2004) يبرز أهمية قراءة سيبويه بوصفه مفكرًا لغويًا داخل منظومته المعرفية

وليس من خلال تصنيفات نظرية حديثة. ومن هنا، فإن اللسانيات المعاصرة لا ينبغي أن تستخدم فقط للحكم على التراث، وإنما يمكن استخدامها كأداة لإعادة طرح أسئلة جديدة حوله. وفي الوقت نفسه، يمكن للتراث العربي أن يقدم للباحث المعاصر مادة غنية لفهم تاريخ التفكير في البنية والاستعمال والعلاقة بين الشكل والمعنى. وبذلك يصبح الحوار بين التراث واللسانيات المعاصرة مسارًا بحثيًا مفتوحًا يمكن أن ينتج قراءات جديدة للغة العربية.

تكشف النتائج بصورة عامة أن التطور التاريخي للفكر اللغوي العربي اتخذ شكلًا يجمع بين الاستمرارية والتحول. فقد استمرت أسئلة مثل بنية الجملة، والعلاقات النحوية، والاشتقاق، والمعنى، والاستعمال في الدراسات العربية عبر فترات زمنية مختلفة. وفي الوقت نفسه، تغيرت الأدوات والمصطلحات والأطر النظرية المستخدمة لمعالجة هذه الأسئلة. وهذا يعني أن الانتقال من النحو العربي القديم إلى اللسانيات المعاصرة لا يمكن تفسيره بوصفه قطيعة كاملة بين مرحلتين منفصلتين. بل تشير النتائج إلى وجود سلسلة من عمليات إعادة التفسير والتطوير وإعادة بناء الأسئلة اللغوية. ويتوافق ذلك مع رؤية(1997) Versteegh ، الذي يعرض التقليد اللغوي العربي بوصفه تاريخًا طويلًا من التراكم والتفاعل. كما يؤكد (1988) Owens أن النظرية النحوية العربية تمتلك تاريخًا داخليًا معقدًا لا يمكن اختزاله في وصفها بأنها "تقليدية". ولذلك فإن النموذج الأنسب لفهم هذا التطور هو نموذج التحول التدريجي والحوار المعرفي بدلًا من نموذج القطيعة. وتقدم هذه النتيجة أساسًا لبناء دراسات مستقبلية تبحث في كيفية توظيف عناصر التراث العربي داخل البحث اللساني المعاصر بصورة نقدية ومنهجية.

تتمثل أهم إسهامات هذه الدراسة في تقديم تصور تاريخي يربط بين مرحلة تأسيس النحو العربي عند سيبويه، ومراحل التوسع في الفكر اللغوي العربي، ثم مرحلة التفاعل مع اللسانيات الحديثة والمعاصرة. ويقترح البحث بناء هذا التطور في ثلاثة مستويات مترابطة هي التأسيس، والتوسع، وإعادة التفسير .ويعني التأسيس بناء المفاهيم الأساسية ووضع أسس التحليل اللغوي، بينما يشير التوسع إلى تنوع الدراسات النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية. أما إعادة التفسير فتشير إلى إعادة قراءة الظواهر العربية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة والمعاصرة. ويقدم هذا النموذج مساهمة مفاهيمية لأنه يتجاوز السرد التاريخي التقليدي إلى تفسير العلاقة بين الاستمرارية والتغير في الفكر اللغوي العربي. كما يتفق هذا التصور مع الدراسات التي تؤكد ضرورة فهم التراث العربي ضمن سياقه التاريخي قبل إدخاله في حوار مع النظريات الحديثة (Versteegh, 1997; Owens, 1988). وتتمثل القيمة التطبيقية لهذا النموذج في إمكانية استخدامه في تطوير مقررات تاريخ اللغة العربية واللسانيات العربية، وفي تدريب الباحثين على الجمع بين القراءة التراثية والتحليل اللساني الحديث. وبذلك تؤكد الدراسة أن التراث اللغوي العربي لا يمثل مرحلة تاريخية مغلقة، بل يمكن أن يكون مصدرًا للحوار العلمي وإنتاج أسئلة جديدة في اللسانيات العربية المعاصرة.

Conclusion (نتائج)

خلصت هذه الدراسة إلى أن الفكر اللغوي العربي يمثل تقليدًا معرفيًا متطورًا نشأ في سياق ديني وثقافي واجتماعي، ثم انتقل تدريجيًا من مرحلة التأسيس والتقعيد إلى مرحلة التوسع والتنوع، وصولًا إلى مرحلة التفاعل مع اللسانيات الحديثة والمعاصرة. وقد مثّل سيبويه نقطة محورية في هذا المسار من خلال تنظيم القضايا النحوية وبناء تصور متكامل للعلاقات اللغوية، ثم أسهم العلماء اللاحقون، ومن أبرزهم ابن جني، في توسيع مجال البحث ليشمل الأصوات والصرف والاشتقاق والدلالة وغيرها من المستويات اللغوية. كما أظهرت الدراسة أن الانتقال إلى اللسانيات الحديثة لم يكن قطيعة تامة مع التراث العربي، بل كان عملية مستمرة من إعادة القراءة والتفسير والمقارنة بين المفاهيم والمناهج المختلفة.

وبناءً على ذلك، تقترح الدراسة النظر إلى تاريخ الفكر اللغوي العربي من خلال ثلاثة مسارات مترابطة : التأسيس، والتوسع، وإعادة التفسير .فالتأسيس تمثل في بناء الأصول الأولى للتحليل اللغوي، والتوسع ظهر في تعدد مجالات البحث اللغوي وتنوع المدارس والاتجاهات، بينما تمثلت إعادة التفسير في توظيف المناهج اللسانية الحديثة والمعاصرة في دراسة اللغة العربية. وتؤكد هذه النتيجة أن التراث اللغوي العربي ليس مجرد مرحلة تاريخية منتهية، بل يمثل موردًا معرفيًا يمكن أن يسهم في تطوير البحث اللساني العربي المعاصر. ولذلك فإن الجمع بين القراءة النقدية للتراث والاستفادة المنهجية من النظريات اللسانية الحديثة يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة لدراسة اللغة العربية، ويعزز حضورها في النقاشات اللسانية العالمية.

Acknowledgment (شكروتقدير)

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى جميع من أسهموا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنجاز هذه الدراسة، وإلى العلماء والباحثين الذين أسهمت مؤلفاتهم ودراساتهم في توفير الأسس العلمية والتاريخية اللازمة لهذا البحث. كما يعبر الباحث عن تقديره لكل من قدم الدعم والتشجيع والمساندة العلمية خلال مراحل إعداد الدراسة وكتابتها، سائلًا الله أن يجزي الجميع خير الجزاء وأن ينفع بهذا العمل في خدمة البحث العلمي والدراسات اللغوية العربية..

Bibliography (مراجع)

Badawi, E., Carter, M. G., & Gully, A. (2004). *Modern written Arabic: A comprehensive grammar*. Routledge.

Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology, 3*(2), 77–101.

Brustad, K. (2000). *The syntax of spoken Arabic: A comparative study of Moroccan, Egyptian, Syrian, and Kuwaiti dialects*. Georgetown University Press.

Carter, M. G. (2004). *Sibawayh*. Oxford University Press.

Culler, J. (1976). *Structuralist poetics: Structuralism, linguistics and the study of literature*. Cornell University Press.

El-Dahdah, A. (1993). *A dictionary of Arabic grammatical nomenclature*. Librairie du Liban Publishers.

Fitrianto, I. (2019). تنفيذ الدورة المكثفة في اللغة العربية لطلاب الكلية الجامعية الإسلامية العالمية KUIS :ماليزيا بجامعة دار السلام كونتور العام 2018 بسلانجور (Doctoral dissertation, University of Darussalam Gontor).

Fitrianto, I. (2024). Critical reasoning skills: Designing an education curriculum relevant to social and economic needs. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 245-258.

Fitrianto, I. (2024). Innovation and technology in Arabic language learning in Indonesia: Trends and implications. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 134-150.

Fitrianto, I. (2024). Strategi Guru Pai Dalam Mengatasi Kesulitan Belajar Pada Mata Pelajaran Hadis Kelas 8 MTS Ibadurrahman Subaim. IJER: Indonesian Journal of Educational Research, 356-363.

Fitrianto, I. (2025). Beyond competence: rethinking education for holistic Well-Being and happiness. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 1-11.

Fitrianto, I., & Farisi, M. (2025). Integrating local wisdom into 21st century skills: A contextual framework for culturally relevant pedagogy in rural classrooms. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 109-121.

Fitrianto, I., & Hamid, R. (2024). Morphosemantic Changes in the Arabic Language in the Social Media Era: A Study of Neologisms and Their Impact on Youth Communication/ التغيرات المورفوسيمانتية في اللغة العربية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة حول النيو لوغيزم وتأثيرها على تواصل الشباب. IJAS: International Journal of Arabic Studies, 1(1 September), 25-39.

Fitrianto, I., & Saif, A. (2024). The role of virtual reality in enhancing Experiential Learning: a comparative study of traditional and immersive learning environments. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 97-110.

Fitrianto, I., El-Amina, S., & Davidson, W. (2026). Exploring Differentiated Instruction Strategies in Arabic Teaching for Heterogeneous Classrooms: A Constructivist Learning Framework/ استكشاف استراتيجيات التعليم المتمايز في تدريس اللغة العربية للفصول الدراسية المتغايرة: إطار تعلم بنائي. IJAS: International Journal of Arabic Studies, 37-50.

Fitrianto, I., Hamid, R., & Mulalic, A. (2023). The effectiveness of the learning strategy" think, talk, write" and snowball for improving learning achievement in lessons insya'at Islamic Boarding School Arisalah. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 13-22.

Fitrianto, I., Layalin, N. A., & Ahmad, A. (2025). The Paradigm of Physical Punishment from the Perspective of Islamic Education and Its Implementation in Indonesia and Malaysia. International Journal of Post Axial: Futuristic Teaching and Learning, 147-156.

Fitrianto, I., Layalin, N. A., & Cooper, H. (2025). Examining the Role of Policy and Leadership Behavior in Shaping Educational Quality. Innovative Journal of Educational Research and Insights, 228-237.

Fitrianto, I., Purnama, S., & Shodiq, M. J. (2026). TRADITION IN TRANSITION: AN ETHNOGRAPHIC EXPLORATION OF ARABIC LANGUAGE LEARNING AND CULTURAL ADAPTATION AMONG SALAFI PESANTREN GRADUATES. Shibghoh: Prosiding Ilmu Kependidikan, 4, 948-963.

Haq, U. S., Prianto, S., & Fitrianto, I. (2024). Implementasi Metode Al-Qiyasiyyah Dan Al-Istiqrariyyah Terhadap Pembelajaran Ilmu Nahwu. IJER: Indonesian Journal of Educational Research, 216-226.

Holes, C. (2004). *Modern Arabic: Structures, functions, and varieties*. Georgetown University Press.

Ibn Jinnī, A. (1952). *Al-khaṣā'iṣ* [الخصائص] (M. ʿA. al-Najjār, Ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Ibn Khaldūn, ʿA. R. (2004). *The Muqaddimah: An introduction to history* (F. Rosenthal, Trans.). Princeton University Press. (Original work published 1377)

Julkifli, J., Mastur, M., & Fitrianto, I. (2025). Julkifli, Ibnu Fitrianto Metode Langsung (Thaîqah Mubāsyarah) Dalam Pembelajaran Bahasa Arab di Pondok Pesantren Bin Baz Yogyakarta. Jurnal Al-Fawa'id: Jurnal Agama dan Bahasa, 15(1), 158-173.

Nuryadin, N., Zaid, Z., Rumata, T. P. S. R. R., Suhail, F. A., Fajrin, M., Pahlevi, R., ... & Fitrianto, I. (2025). MENGANALISIS PENERAPAN NILAI SALAF DALAM BUDAYA LITERASI SEBAGAI MODEL KETELADANAN SISWA SMP ISLAMIC CENTER BIN BAZ DI PERPUSTAKAAN. Jurnal Manajemen Pendidikan, 10(4), 2098-2098.

Owens, J. (1988). *The foundations of grammar: An introduction to medieval Arabic grammatical theory*. John Benjamins Publishing Company.

Owens, J. (2006). *A linguistic history of Arabic*. Oxford University Press.

Owens, J. (2013). *The Oxford handbook of Arabic linguistics*. Oxford University Press.

Ryding, K. C. (2005). *A reference grammar of modern standard Arabic*. Cambridge University Press.

Said, A. H., Fitrianto, I., & Jamilah, H. A. (2022). الأفعال المتعدّية بحرف الجرّ في كتاب القراءة الوافية المقرّر للصّفّ السّادس دلالية/Transgressive verbs (Harf Jar) in the sixth-grade reading book (Grammatica/Transgressive

verbs (Harf Jar) in the sixth-grade reading book (Grammatical semantic study). Diwan: Jurnal Bahasa dan Sastra Arab, 8(1).

Sibawayh. (1988). *Al-kitāb* [الكتاب] (ʿA. S. Hārūn, Ed., 3rd ed.). Maktabat al-Khānjī.

Talmon, R. (2003). *Arabic grammar in its formative period: A study of the inflectional system*. Brill.

Versteegh, K. (1987). *A linguistic history of Arabic*. John Benjamins Publishing Company.

Versteegh, K. (1997). *The Arabic linguistic tradition*. Routledge.

Wright, W. (1896–1898). *A grammar of the Arabic language* (3rd ed.). Cambridge University Press.